

کمال کی لانی
أساطیر العالم



NC

Ch
398.2

کین

د



ی میڈاس

أساطير العالم

المليك و ميداس

الطبعة الحادية عشره



دارالمعارف

مقدمة

أيُّهَا الطِّفْلُ الْعَزِيزُ :

هذه مجموعةٌ مُختارةٌ، قَبَسْتُهَا لَكَ مِنْ أساطيرِ الْعَالَمِ ، لِأَدْرِيكَ مِنْ
ألوانِ التَّفْكِيرِ فِي الْأُمَمِ - قاصِيَةً وَدَائِيَةً - مَا تَبْتَهِجُ بِهِ نَفْسُكَ ،
وَيَهْسُ لَهُ خَاطِرُكَ (يَرْتَاحُ لَهُ قَلْبُكَ) .

وقد ذَاعَتْ تِلْكَ الْأَسَاطِيرُ وَأَنْتَشَرَتْ ، فِي مُخْتَلِفِ الْأُمَمِ الشَّرْقِيَّةِ
وَالْغَرْبِيَّةِ ؛ وَظَلَّتْ - مُنْذُ الْمُصُورِ الْقَدِيمِ - يَتَنَاوَلُهَا الْأَبْنَاءُ عَنِ الْآبَاءِ ،
وَيَرْوِيهَا الْحَفَدَةُ عَنِ الْأَجْدَادِ ، وَيُخْصِيهَا الْخَلْفُ عَنِ السَّلَفِ ، حَتَّى وَصَلَتْ
إِلَى - فِيمَنْ وَصَلَتْ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّاسِ - فَأَثَرْتُ أَنْ أَرَوِيهَا لَكَ
بِأَسْلُوبِ تَرْضَاهُ ؛ لِتَقْصَّهَا أَنْتَ عَلَى غَيْرِكَ - كَمَا قَصَصْتُهَا عَلَيْكَ -
فَتَبْهَجَ بِهَا كَمَا أَبْهَجْتَ ، وَتَنْفَعَهُ كَمَا انْتَفَعْتَ .

وَأُحِبُّ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ هَذِهِ الْأَسَاطِيرَ الَّتِي تَرَاهَا - أَوْ تَرَى أَكْثَرَهَا -
خَيَالِيَّةٌ غَيْرُ مُمَكِّنَةِ الْوُقُوعِ : هِيَ خُلَاصَةٌ رَائِعَةٌ لِحَقَائِقِ الْحَيَاةِ ، وَمَعْرُضٌ
جَمِيلٌ تَتَجَلَّى فِيهِ نَزَعَاتُ النَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ ، وَتُظْهَرُ أَخْلَاقُهَا وَرَغَبَاتُهَا ،
فِي الْإِسَاءَةِ وَالْإِحْسَانِ .

وَأَنْتَ إِذَا تَدَبَّرْتَ هَذِهِ الْأَقَاصِيصَ حَقَّ التَّدَبُّرِ ؛ وَجَدْتَهَا مُوَافِقَةً
لِمَا يَظْهَرُ حَوْلَكَ مِنْ أَخْلَاقِ النَّاسِ وَغَرَائِزِهِمْ . فَهِيَ إِنَّمَا تَصِفُ
طَبَاعًا مَكِينَةً ، وَغَرَائِزَ أُصِيلَةً نَابِتَةً مُنْلاَبِسُ النَّاسِ ، وَتَتَّصِلُ بِهِمْ فِي
كُلِّ عَصْرِ وَمِصْرٍ . وَسَتَرَى فِي هَذِهِ الْمَجْمُوعَةِ الَّتِي تَخَيَّرْتُهَا لَكَ : أَمْثَلَةً عَلَيْهَا ،
تُحِبُّبُ إِلَيْكَ الْفَضِيلَةَ ، وَتُبَيِّنُ لَكَ — مِنْ مَزَايِهَا وَحُسْنِ آثَارِهَا —
مَا يَزِيدُكَ تَمَسُّكًا بِمَا طُبِعَتْ عَلَيْهِ مِنْ بَيِّلِ الْخِلَالِ ، وَكَرِيمِ الْخِصَالِ ،
وَحَمِيدِ السَّجَايَا ، وَمَحْمُودِ الطَّبَائِعِ ، وَتَرْضَى الْأَخْلَاقَ .

وَقَبْلَ أَنْ أَبْدَأَ لَكَ حَدِيثَ الْأَسَاطِيرِ ، لَا يَفُوتُنِي أَنْ أُكْرِّرَ عَلَيْكَ
وَصِيَّتِي إِلَيْكَ : أَنْ تُطِيلَ الرُّوْيَةَ ، وَتُدِيمَ التَّفَكُّرَ وَالتَّأَمُّلَ فِيمَا تَقْرَأُ
مِنْهَا ، وَأَنْ تُحْسِنَ تَفْهَمَهَا ؛ حَتَّى يَتَوَضَّحَ أَمَامَكَ مَفْزَاها الْعَمِيقُ ، وَيَتَجَلَّى
لَكَ مُرَادُهَا الدَّقِيقُ ، وَهَدَفُهَا الْمَجِيدُ ، وَمَرَامُهَا الْبَعِيدُ .

فَإِذَا تَحَقَّقَ لَكَ هَذَا ، فَقَدْ تَحَقَّقَ لِيَ الْفَرَضُ الْأَسْمَى الَّذِي قَصَدْتُ
إِلَيْهِ حِينَ فَكَّرْتُ فِي أَنْ أَخْتَارَ لَكَ هَذِهِ الْمَجْمُوعَةَ مِنْ قِصَصِ
الْعَالَمِ وَأَسَاطِيرِهِ ^(١) .

(١) نُبِتَ فِي هَذِهِ الطَّبْعَةِ مَقْدَمَةُ الطَّبْعَةِ الْأُولَى ، كَمَا أَثْبَتْنَاهَا فِي الطَّبْعَاتِ السَّابِقَةِ .

الفصل الأول

١ - عاشق الذهب

كان - في قديم الزمان - ملكٌ من ملوك الروم ، أسمه : الملكُ
« مَيداس » . وكان لهذا الملكِ بنتٌ صغيرةٌ ، جميلةُ الوجه ، عظيمةُ الخلقِ ،
أسمها : « مريمُ الذهبية » .

ولملكٌ تعرفُ من هذه التسميةِ حبُّ أبيها وشغفه بالذهبِ إلى حدِّ
أن أطلقَ أسمه على بنته .

ولقد كان الملكُ « مَيداس » يُحبُّ بنته « مريمَ » حبًّا شديدًا .
ولكنَّ ذلك الحبَّ لم يكن شيئًا مذکورًا ، إذا قيسَ إلى شغفه بالذهبِ ،
وولوعه بالثراء .

كان ذلك الرجلُ مقتونًا بحبِّ الذهبِ ، وكان يُنفقُ أيامه في جمعه ،
ويؤثره على كلِّ شيءٍ في الدنيا ، ولا يفكرُ في شيءٍ سواه ، حتَّى أطلقَ
عليه الناسُ لقبَ : « عاشقِ الذهبِ » .

٢ - كنزُ « مَيداس »

وقد أحرزَ الملكُ « مَيداس » تلاً كبيرًا من الذهبِ ، وجمعَ في

قَصْرِهِ كَنْزًا ، لَمْ يَجْمَعْ مِثْلَهُ أَحَدٌ مِنْ قَبْلِهِ . وَأَذْهَلَهُ حُبُّ الذَّهَبِ عَنْ كُلِّ مَا فِي الدُّنْيَا مِنْ مَبَاهِجٍ وَمَشَاغِلَ ، وَأَصْبَحَ لَا يُطِيقُ أَنْ يَرَى شَيْئًا أَمَامَ عَيْنَيْهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَسَجَدًا حُرًّا (ذَهَبًا خَالِصًا) ١
وَقَدْ تَعَوَّدَ أَنْ يَقْضَى شَطْرًا كَبِيرًا مِنْ يَوْمِهِ فِي سِرْدَابٍ مُظْلِمٍ فِي قَصْرِهِ ، لِيُتِمَّ نَظَرُهُ بِرُؤْيَا مَا فِي كَنْزِهِ مِنَ الذَّهَبِ . وَكَانَ قَدْ شَهِدَ ذَلِكَ السِّرْدَابَ الْمُظْلِمَ ، وَخَبَأَ فِيهِ كَنْزَهُ الْمَمْلُوءَ بِالنِّقَاسِ الذَّهَبِيِّ ، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ لِيُطِيقَ أَنْ يَنْقَى فِي هَذَا السِّرْدَابِ الْمُوحِشِ إِلَّا الْمَلِكُ « مِيدَاسُ » وَحْدَهُ .

٣ - أَحْلَامُ « مِيدَاسِ »

وَكَانَ إِذَا دَخَلَ سِرْدَابَهُ أَغْلَقَ بَابَهُ عَلَيْهِ ، وَأَحْكَمَ رِتَاجَهُ (قُفْلَهُ) ، ثُمَّ أَجَالَ بَصَرَهُ فِي كَنْزِهِ ، وَظَلَّ يَمُدُّ دَنَائِيرَهُ وَسَبَائِكُهُ الْمَسْجَدِيَّةَ (الذَّهَبِيَّةَ) وَيَحْمِلُهَا إِلَى طَاقَةِ صَغِيرَةٍ يَنْفُذُ مِنْهَا شُعَاعٌ صَنِيلٌ مِنْ أَشْعَةِ الشَّمْسِ ، لِيُتِمَّ نَظَرَهُ بِرُؤْيَا بَرِيقِهَا وَلَمَعَانِهَا . وَلَمْ يَكُنْ يَرَى لِلشَّمْسِ فَائِدَةً أَكْبَرَ مِنْ أَنَّهَا تَعْكِسُ أَضْوَاءَهَا عَلَى ذَلِكَ الْأَمْعِدَنِ النِّقَاسِ الَّذِي لَا يَمْدُلُهُ شَيْءٌ - فِي الدُّنْيَا كُلِّهَا - نَفَاسَةً وَخَطَرًا .

وَيَظَلُّ — طُولَ وَقْتِهِ — مَشْفُوعًا بِتَعْدَادِ مَا فِي كَنْزِهِ مِنَ الذَّهَبِ ،
 وَوَضَعَ الدِّينَارَ فَوْقَ الدِّينَارِ ، وَالسَّبِيكَهَ فَوْقَ السَّبِيكَهَ .
 وَكَانَ يُقَلِّبُ الْقِطْعَ الذَّهَبِيَّةَ ، وَيَفْرُكُهَا بَيْنَ أَصَابِعِهِ ، مُتَخَبِّطًا
 مَسْرُورًا ، وَيُنَاجِي نَفْسَهُ قَائِلًا :
 « مَا أَسْعَدَ حَظُّكَ يَا «مَيْدَاسُ» ! وَمَا أَوْفَرَ ثَرَاكَ ! »

وَلَقَدْ أَخْطَأَ فِي الْأَوَّلَى ، وَصَدَقَ فِي الثَّانِيَةِ ، فَقَدْ كَانَ حَقًّا أَغْنَى
 النَّاسَ فِي عَصْرِهِ . وَلَسَكِنَّهُ — عَلَى وَفْرَةِ ذَهَبِهِ — لَمْ يَكُنْ سَعِيدًا ؛
 لِأَنَّ نَفْسَهُ الشَّقِيَّةَ قَدْ حُرِمَتْ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ سَعَادَاتِ الْعَالَمِ وَمَبَاهِجِهِ .
 وَكَانَ «مَيْدَاسُ» يَشْعُرُ — فِي نَفْسِهِ — أَنَّهُ لَا يَزَالُ فَقِيرًا إِلَى الْمَالِ ،
 وَيَوَدُّ لَوْ أَصْبَحَ الْعَالَمُ كُلُّهُ كَنْزًا مَمْلُوءًا بِالذَّهَبِ ، وَلَا يَرْتَاحُ لَهُ بَالٌ
 إِلَّا إِذَا تَحَقَّقَتْ لَهُ هَذِهِ الْأُمْنِيَّةُ .

٤ — الزَّائِرُ الْغَرِيبُ

وَكَانَتْ تَحْدُثُ — فِي تِلْكَ الْمُسُورِ الْقَدِيمَةِ — حَوَادِثُ : نَرَاهَا
 عَجِيبَةً خَارِقَةً لِلْعَادَةِ ، فِي هَذَا الْمَعْرِ الَّذِي نَعِيشُ فِيهِ ؛ كَمَا أَنَّ فِي

عَصَرْنَا — مِنْ الْعَجَائِبِ الَّتِي أَلْفَنَاهَا ، وَتَعَوَّدْنَا رُؤْيَهَا — مَا لَوْ رَأَى
أَهْلُ تِلْكَ الْمُصُورِ الْقَدِيمَةِ بَعْضُهُ ، لَتَمَلَّكَهُمْ الْعَجَبُ وَكَذَّبُوا أَعْيُنَهُمْ ،
وَلَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يُصَدِّقُوا بِوُقُوعِهِ .

وَإِلَيْكَ شَيْئًا مِمَّا كَانَ يَحْدُثُ لِلنَّاسِ مِنَ الْعَجَائِبِ فِي تِلْكَ
الْمُصُورِ الْغَابِرَةِ :

جَلَسَ « مَيْدَاسُ » فِي كَنْزِهِ ، بَعْدَ أَنْ أَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَهُ . وَلِأَنَّهُ لَفَارِقٌ فِي
إِعْجَابِهِ بِرُؤْيَةِ أَكْوَامِ الْمَكْدَسَةِ مِنَ الذَّهَبِ الْوَهَّاجِ ، إِذْ رَأَى طَيْفًا يُدَانِيهِ .
فَنَظَرَ إِلَيْهِ « مَيْدَاسُ » مَذْهُوشًا . وَلَمْ يَعْلَمْ : كَيْفَ دَخَلَ هَذَا الزَّائِرُ
الْغَرِيبُ كَنْزَهُ ، بَعْدَ أَنْ أَحْكَمَ رِتَاجَ الْبَابِ عَلَيْهِ .
فَأَذْرَكَ « مَيْدَاسُ » أَنَّ ذَلِكَ الزَّائِرَ لَيْسَ مِنَ الْإِنْسِ ، وَأَيَّهْنَ أَنَّ
صَنِيفَهُ لَا مَبْدَأَ أَنْ يَكُونَ تَالِعًا (جُنِّيًّا) .

٥ — حِوَارُ التَّابِعِ

وَأَجَالَ « مَيْدَاسُ » لِحَاطَلَهُ فِي ذَلِكَ التَّابِعِ ، فَرَأَاهُ قَتَى فِي مُقْتَبَلِ
شَبَابِهِ ، وَرَأَى وَجْهَهُ فِي مِثْلِ بَيَاضِ الْفِضَّةِ ، وَشَعْرَهُ فِي مِثْلِ صُفْرَةِ
الذَّهَبِ . وَقَدْ وَقَفَ ذَلِكَ الشَّابُّ فِي شُعَاعِ الشَّمْسِ الْبَرَّاقِ ، فَابْتَهَجَ



« مَيْدَاسُ » حِينَ رَأَاهُ ، وَخِيلَ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَرَى أَمَامَهُ سَبِيكَةً مِنْ سَبَائِكَ
الذَّهَبِ الْوَهَّاجِ الْحَبِيبِ إِلَى نَفْسِهِ

وَأَجَالَ الزَّائِرُ بَصَرَهُ فِي أَرْجَاءِ الْغُرْفَةِ ، وَأَطَالَ تَأَمُّلَهُ فِيمَا
يُخَوِّيه كَنْزُ « مَيْدَاسِ » مِنْ سَبَائِكَ ذَهَبِيَّةٍ وَنَقَائِسَ ، ثُمَّ التَفَتَ إِلَيْهِ سَائِلًا :
« مَا أَوْفَرَ ثَرَاكَ يَا صَدِيقِ « مَيْدَاسُ » ، فَمَا أَظُنُّ أَنَّ فِي الدُّنْيَا كُفْلَهَا
أَحَدًا قَدْ حَوَى مِثْلَ هَذَا الْكَنْزِ نَفَاسَةً ، وَمَا أَعْلَمُ أَنَّ رَجُلًا قَدْ اسْتَطَاعَ
أَنْ يَجْمَعَ مِثْلَ هَذَا الْقَدْرِ مِنَ الْمَالِ ! »

فَقَالَ لَهُ « مَيْدَاسُ » : « صَدَقْتَ يَا عَزِيزِي ، وَمَا أَرَانِي جَدِيرًا بِالْمُنْتَهَى ،
فَلَيْسَ كَثِيرًا عَلَى أَنْ أَظْفَرَ بِهَذَا الْكَنْزِ ، وَقَدْ أَتَقَفْتُ حَيَاتِي كُلَّهَا
فِي جَمْعِ الْمَالِ ! »

فَقَالَ لَهُ الزَّائِرُ الْغَرِيبُ : « مِمَّ تَشْكُو أَيُّهَا الصَّدِيقُ ؟ أَلَسْتَ مُبْتَهَجًا
بِمَا ظَفَرْتَ بِهِ مِنَ الْمَالِ ؟ أَتَطْلُبُ الْمَزِيدَ يَا عَزِيزِي ؟ »
فَسَكَتَ « مَيْدَاسُ » ، وَأَوْمَأَ بِرَأْسِهِ لِمَاءَةً خَفِيفَةً ، تَدُلُّ عَلَى
سُخْطِهِ ، وَتُعَبِّرُ عَنْ تَبَرُّمِهِ وَضَيْقِهِ وَضَجَرِهِ بِحَظِّهِ النَّاسِ . ثُمَّ تَهَدَّدَ
مُتَلَهِّمًا عَلَى تَحْقِيقِ أُمْنِيَّتِهِ .

فَقَالَ لَهُ التَّابِعُ (الْجَنِيُّ) : « خَبِّرْنِي : مَاذَا تُرِيدُ ؟ وَأَيُّ شَيْءٍ يُرْضِيكَ ؟
تَمَنَّ عَلَى الْأَمَانِيِّ ، فَإِنِّي مُحَقِّقٌ لَكَ مَا تَتَمَنَّاؤُ . »

٦ — أُمْنِيَّةُ « مَيْدَاسَ »

فَاطْرُقَ « مَيْدَاسُ » بِرَأْسِهِ لَحْظَةً قَصِيرَةً ، ثُمَّ انْفَتَتْ إِلَى مُحَدِّثِهِ ،
وَقَدْ اهْتَدَى إِلَى فِكْرَةٍ بَدِيعَةٍ ، مَلَكَتْ عَلَيْهِ قَلْبُهُ ، وَسَحَرَتْ مِنْهُ
لُبَّهُ (فَتَنَتْ عَقْلَهُ) ، فَقَالَ :

« إِنَّ أَشَدَّ مَا يَحْزُنُنِي : أَنَّيْ أَنْفَقْتُ حَيَاتِي ، وَأَصْنَعْتُ أَيَّامِي
كُلَّهَا فِي جَمْعِ الْمَالِ . وَمَا أُرَانِي قَدْ ظَفِرْتُ إِلَّا بِالْقَلِيلِ ، بَعْدَ هَذَا الْعَنَاءِ
وَالْكَدِّ . فَهَلْ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى تَحْقِيقِ أُمْنِيَّتِي الْعَزِيزَةِ ؟ »

فَأَجَابَهُ التَّابِعُ : « قُلْتُ لَكَ : تَمَنَّ عَلَى مَا شِئْتَ مِنَ الْأَمَانِيِّ ،
فَإِنِّي مُجِيبُكَ إِلَى مَا تُرِيدُ . »

فَابْتَهَجَ « مَيْدَاسُ » ، وَتَهَلَّلَ وَجْهُهُ بِشْرًا (فَرَحًا) ، وَالتَّمَعَتْ
عَيْنَاهُ سُورًا .

ثُمَّ قَالَ لِلتَّابِعِ : « لَقَدْ عَشِيقْتُ الذَّهَبَ ، فَمَا أَعْدِلُ بِهِ بَدِيلًا . »

وَلَيْسَ لِي فِي الْحَيَاةِ إِلَّا أُمْنِيَّةٌ وَاحِدَةٌ ، وَهِيَ أَنْ يَتَحَوَّلَ كُلُّ شَيْءٍ
أَلَيْسَهُ ، فَيَصْبِيحَ ذَهَبًا خَالِصًا وَهَاجًا ... »

فَقَالَ لَهُ التَّابِعُ :

« هَذِهِ أُمْنِيَّةٌ عَزِيزَةٌ الْمَالِ ، وَمَا أَظُنُّ أَنْ إِذْرَاكَهَا يُرْضِيكَ ! وَالرَّأْيُ
عِنْدِي أَنْ تُطِيلَ تَأْمَلُكَ ، قَبْلَ أَنْ أُجِيبَكَ إِلَى مَا تَطْلُبُهُ . »
فَقَالَ لَهُ « مَيْدَاسُ » :

« مَاذَا تَقُولُ يَا صَاحِبِي ؟ أَفِي الدُّنْيَا كُلِّهَا أُمْنِيَّةٌ أَعَذَّبُ مِنْ هَذِهِ
الْأُمْنِيَّةِ ؟ »

فَقَالَ لَهُ التَّابِعُ : « أَخْشَى أَنْ تَنْدَمَ إِذَا أَجَبْتُكَ إِلَى رَغْبَتِكَ ! »
فَقَالَ لَهُ « مَيْدَاسُ » :

« كُنْ عَلَى ثِقَةٍ أَنَّنِي لَا أَرْضَى بِهَذِهِ الْأُمْنِيَّةِ بَدِيلًا . »

فَقَالَ لَهُ التَّابِعُ ، وَهُوَ يُودِّعُهُ ، مُبْتَمِعًا عَنْهُ :

« لَقَدْ أَجَبْتُكَ إِلَى طَلِبَتِكَ ؛ وَسَأُنْفِذُ لَكَ أُمْنِيَّتَكَ ، فِي فَجْرِ الْيَوْمِ
التَّالِي ، فَلَنْ تَلْمِسَ شَيْئًا — بَعْدَ ذَلِكَ الْوَقْتِ — إِلَّا تَحَوَّلَ نُضَارًا (ذَهَبًا)
خَالِصًا وَهَاجًا ! »

الفصل الثاني

١ - تحقيق الأمانة

وما أتمَّ التابعُ كلامه ، حتَّى تَلَأَّ وَجْههُ نُورًا ، ثُمَّ اسْتَخَفَى عَنْ نَظَرِيهِ .
وَتَلَقَّتْ «مِيدَاسُ» - يَدْنَهُ وَيَسْرَةً - فَلَمْ يَرَ أَحَدًا فِي الْحُجْرَةِ ، إِلَّا
شُعَاعَ الشَّمْسِ الَّذِي انْمَكَّسَ عَلَى سَبَائِكِ الذَّهَبِ الَّتِي أَفَى حَيَاتُهُ فِي
جَمْعِهَا وَادِّخَارِهَا .

وَلَمْ تَذْكُرْ لَنَا الْأَسْطُورَةَ كَيْفَ قَضَى «مِيدَاسُ» لَيْلَتَهُ ؟ وَهَلْ زَارَ
الْكُرَى جَفْنَيْهِ ، وَطَرَقَ النَّوْمُ عَيْنَيْهِ ؟ أَمْ ظَلَّ - طُولَ لَيْلِهِ - سَاهِدًا
(سَاهِرًا) يَحْلُمُ بِتَحْقِيقِ الْأَمْنِيَّةِ الَّتِي وَعَدَهُ بِهَا التَّابِعُ الظَّرِيفُ ؟ عَلَى أَنَّ
قُصَارَى الظَّنِّ ، بَلْ أَكْبَرَ الْيَقِينِ ، أَنَّهُ كَانَ - مِنْ فَرَطِ سُرُورِهِ -
أَشْبَهَ بِطِفْلِ صَغِيرٍ وَعَدَهُ أَبُوهُ بِلُعْبَةٍ جَمِيلَةٍ يَشْتَرِيهَا لَهُ فِي الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ ؛
فَبَاتَ الطِّفْلُ يَحْلُمُ بِهَذِهِ اللَّعْبَةِ الْجَمِيلَةِ طُولَ لَيْلِهِ ، وَيَرَى فِي مَنَامِهِ نُورَ ذَلِكَ
الطَّرِيفِ الْجَمِيلِ الطَّلَعَةِ الَّتِي وَعَدَهُ بِتَحْقِيقِ أَمْنِيَّتِهِ الْغَالِيَةِ .

وَلَمَّا لَاحَتْ تَبَاشِيرُ الصَّبَاحِ ، اسْتَيْقَظَ الْمَلِكُ « مِينَدَاسُ » مِنْ نَوْمِهِ .
وَلَمْ يَكُنْ يَرَى أَوَّلَ شُعَاعٍ مِنْ أَشْجَةِ الشَّمْسِ يَنْقُذُ إِلَى حُجْرَتِهِ ، حَتَّى رَأَى
تَحْقِيقَ أُمْنِيَّتِهِ عَيْنَانَا .

وَلَقَدْ اسْتَوَلَتْ عَلَيْهِ الدَّهْشَةُ ، وَتَمَلَّكَتْهُ الْحَيْرَةُ ، حِينَ رَأَى غِطَاءَهُ —
الَّذِي كَانَ يَلْتَحِفُ بِهِ — قَدْ أَصْبَحَ ذَهَبًا خَالِصًا وَهَاجًا .

٢ — جُنُونُ الْفَرَجِ

وَلَا تَسَلْ عَنْ فَرَجِ « مِينَدَاسِ » بِمَا رَأَاهُ . فَقَدْ امْتَلَأَتْ نَفْسُهُ بِهِجَةً
وَانْشِرَاحًا ، وَفَاضَ السُّرُورُ عَلَى قَلْبِهِ فَأَذْهَلَهُ ، وَشَرَّدَ عَقْلَهُ . وَأَنْسَاهُ فَوْزَهُ
وَنَجَاحَهُ كُلَّ شَيْءٍ ، فَأَسْرَعَ يَجْرِي فِي حُجْرَتِهِ ، وَيَلْسُ كُلَّ شَيْءٍ يُصَادِفُهُ
فِيهَا ؛ فَلَا يَكَاذُ يَفْعَلُ ، حَتَّى يُصْبِحَ مَا يَمَسُّهُ ذَهَبًا خَالِصًا وَهَاجًا !

ثُمَّ لَمَسَ « مِينَدَاسُ » أَحَدَ أَعْمِدَةِ سَرِيرِهِ ، فَإِذَا بِالسَّرِيرِ كُلِّهِ قَدْ ثَقُلَ
وَزْنُهُ ، وَأَصْبَحَ — فِي الْحَالِ — كُتْلَةً مِنَ الذَّهَبِ .

ثُمَّ عَجَلَ بِارتِدَائِهِ مَلَاسِيهِ ، وَلَمْ يَكُنْ يَفْعَلُ حَتَّى رَأَاهَا كُلَّهَا قَدْ أَصْبَحَتْ
مِنْ الْجَوْخِ الذَّهَبِيِّ النَّاعِمِ الْجَمِيلِ . وَرَأَاهَا سَهْلَةً الْإِنْتَاءِ ، قَلِيلَةَ الثَّقَلِ ،



نَظَرِيَّةَ الشُّكْلِ . وَلَمْ يَكُنْ يَلْمِسُ مِنْدِيلَهُ الصَّغِيرَ الَّذِي وَشَتْهُ لَهُ ابْنَتُهُ
 « مَرْيَمُ الدَّهْيِيَّةُ » ، حَتَّى تَحَوَّلَ ذَهَبًا لِابْنِزَا ، وَتَحَوَّلَتْ خُيُوطُهُ وَوَشْيُهُ ذَهَبًا .
 ثُمَّ أَخْرَجَ مِنْظَارَهُ مِنْ جَيْبِهِ ، وَمَا وَضَعَهُ عَلَى أَنْفِهِ ، حَتَّى تَمَلَّكَتْهُ
 الدَّهْشَةُ ، وَحَارَ فِي أَمْرِهِ ، إِذْ رَأَى أَنَّهُ لَا يُبْصِرُ — بِمِنْظَارِهِ — شَيْئًا . فَلَمَّا
 أُنْصِمَ النَّظَرُ فِيهِ ، رَأَى زُجَاجَتَيْهِ قَدْ تَحَوَّلَا ذَهَبًا خَالِصًا . عَلَى أَنَّ «مَيْدَاسَ»
 رَأَى أَنَّ مِنْظَارَهُ قَدْ أَصْبَحَ — بَعْدَ ذَلِكَ — لَا فَائِدَةَ مِنْهُ ، وَإِنْ غَلَتْ قِيَمَتُهُ ،
 وَأُرْتَفَعَ ثَمَنُهُ . فَقَدْ كَانَتْ زُجَاجَتَاهُ أَتْفَعَ لِعَيْنَيْهِ مِنْ قِطْعَتَيِ الذَّهَبِ اللَّتَيْنِ
 تَحَوَّلَا إِلَيْهِمَا ، فَسَاوَرَ نَفْسَهُ شَيْئًا مِنَ الْقَلَقِ وَالضِّيقِ . وَلَكِنْ فَرَحَهُ
 — بِتَحْقِيقِ أُمْنِيَّتِهِ — قَدْ أَنْسَاهُ التَّفَكِيرَ فِي أَيِّ شَيْءٍ آخَرَ !

وَاسْتَوَى الْفَرَحُ عَلَى نَفْسِهِ ، وَطَفَى عَلَيْهِ الشُّرُورُ ، حَتَّى خُيِّلَ إِلَيْهِ أَنَّهُ
 قَدْ أَصْبَحَ أَسْعَدَ مَنْ فِي الْعَالَمِ ، وَأَنَّ قَصْرَهُ الرَّحِيبَ (الْفَسِيحَ) أَصْبَقُ مِنْ
 أَنْ يَسْمَهُ مِنْ قَرَطِ الشُّرُورِ .

ثُمَّ هَبَّطَ السَّلْمَ ، وَلَمْ يَكُنْ يَلْمِسُ الدَّرَازِينَ ، حَتَّى تَحَوَّلَ ذَهَبًا ، وَمَا
 فَتَحَ بَابَ الْحَدِيثَةِ ، حَتَّى تَحَوَّلَ الْبَابُ ذَهَبًا كَذَلِكَ .

وَلَمَّا دَخَلَ الْحَدِيثَةَ ، رَأَى الْوُرُودَ وَالْأَزْهَارَ الشَّدِيدَةَ الْمُزْدَهَرَةَ ، وَقَدْ

هَبَّتْ عَلَيْهِ تَفَحُّثُهَا (رَائِحَتُهَا) الْعِطْرَةُ ، مَعَ نَسِيمِ الصَّبَاحِ .
فَأَسْرَعَ إِلَيْهَا ، يَلْمِسُهَا وَاحِدَةً بَعْدَ الْأُخْرَى . وَمَا كَادَ يَقْعَلُ حَتَّى
تَحَوَّلَتْ ذَهَبًا خَالِصًا .

٣ - شَكْوَى « مَرْيَمَ »

ثُمَّ حَانَ وَقْتُ الْفُطُورِ ، وَكَانَ هَوَاءُ الصَّبَاحِ قَدْ أَجَاعَهُ ، فَعَادَ فِي
طَرِيقِهِ إِلَى الْقَصْرِ .

وَبَحَثَ عَنْ فَتَاتِهِ الصَّغِيرَةِ « مَرْيَمَ الذَّهَبِيَّةِ » ، فَلَمْ يَرَهَا
جَالِسَةً إِلَى الْمَائِدَةِ . فَأَمَرَ بِاسْتِذْعَائِهَا إِلَيْهِ ، وَجَلَسَ إِلَى الْمَائِدَةِ
يَتَرَقَّبُ عَوْدَتَهَا . وَبَعْدَ لَحْظَاتٍ قَلِيلَةٍ : رَأَاهَا قَادِمَةً عَلَيْهِ ، مَحْزُونَةً
بِأَكِيَّةٍ . فَدَهَشَ لِإِبْكَائِهَا .

وَكَانَتْ هَذِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ يَرَاهَا بِأَكِيَّةٍ حَزِينَةٍ . فَأَرَادَ أَبُوهَا أَنْ يُزِيلَ
حُزْنَهَا ، وَيُدْخِلَ السُّرُورَ عَلَى قَلْبِهَا ، وَيُفَاجِئَهَا مُفَاجَأَةً سَارَةً . فَأَمْسَكَ
بِقَدَحِهَا ، فَتَحَوَّلَ الْقَدَحُ ذَهَبًا خَالِصًا وَهَاجًا .

وَحَسِبَ الْمَلِكُ « مَيْدَاسُ » أَنَّ هَذِهِ الْمُفَاجَأَةُ سَتُدْخِلُ السُّرُورَ وَالْفَرَحَ

عَلَى بَيْتِهِ الْعَزِيزَةِ : « مَرْيَمَ الذَّهِيبَةِ » . وَلَكِنَّهُ رَأَى أَنَّهَا لَمْ تَكُفَّ عَنِ
النَّجِيبِ (الْبُكَاءِ) . فَسَأَلَهَا « مَيْدَاسٌ » :

« أَيُّ خَطْبٍ — يَا عَزِيزَتِي — أَلَمْ يَكْ ؟ »
فَقَالَتْ لَهُ : « أَنْظُرْ إِلَى هَذِهِ الزَّهْرَةِ ! »

فَقَالَ لَهَا : « مَا أَجْمَلُهَا وَرَدَّةٌ ، وَمَا أَبْدَعَ مَنْظَرُهَا ، وَأَبْجَحَ
شَكْلُهَا ! » ؛ فَقَالَتْ « مَرْيَمُ » : « بَلْ مَا أَفْبَحُهَا وَرَدَّةٌ ، وَمَا
أَسْمَحَ مَرَّأَهَا ، وَأَرْدَأَ شَكْلُهَا ! إِنَّنِي لَا أُطِيقُ رُؤْيَهَا . وَهِيَ — فِي
نَظَرِي — أَتَبَحُّ وَرَدَةَ فِي الدُّنْيَا إِلَى الْآنَ . »

فَمِ اسْتَأْنَفَتْ « مَرْيَمُ » قَائِلَةً : « أَتَدْرِي مَاذَا لَقِيتُ الْيَوْمَ ، يَا ابْنَاهُ ؟
لَقَدْ ذَهَبْتُ إِلَى الْحَدِيقَةِ لِأَقْطِفَ — مِنْ شُجَيْرَاتِهَا — وَرَدَةً
أَتَعْرِفُ مَاذَا حَدَثَ ؟ وَيَلَاهُ ! يَا لَهَا كَارِثَةٌ حَلَّتْ بِالْحَدِيقَةِ الْجَمِيلَةِ !
لَقَدْ ذُبِلَ الْوَرْدُ فِي حَدِيقَتِنَا ، وَأَصْفَرَ لَوْنُهُ ، وَلَمْ تَفُحْ مِنْهُ تِلْكَ الرَّائِحَةُ
الذَّكِيَّةُ الَّتِي تَمَلَأُ الْأَرْجَاءَ عِطْرًا ، وَتُكْسِبُ النُّفُوسَ بَهْجَةً
وَأَشْرَاحًا . فَأَيُّ خَطْبٍ أَلَمْ بِحَدِيقَتِنَا ؟ وَأَيُّ كَارِثَةٍ أَصَابَنَا فِي
وُرُودِهَا وَأَزْهَارِهَا الشَّدِيدَةِ الْعِطْرَةِ ؟ »



فَحَجَلَ « مَيْدَاسُ » مِمَّا حَدَثَ بِحَدِيقَتِهِ الْجَمِيلَةِ ، وَلَمْ يَجْرُؤْ عَلَى
إِخْبَارِهَا بِأَنَّهُ مَصْدَرُ هَذِهِ الْمُصِيبَةِ .

ثُمَّ قَالَ لَهَا بِاسِمًا ، لِيُنْسِيَهَا حُزْنَهَا عَلَى وَرْدَتِهَا الْعَزِيزَةِ :

« لَا عَلَيْكَ - يَا بُنَيَّتِي - مَا أَصَابَ وَرَدَتَكَ مِنَ الْإِصْفِرَارِ . عَلَى
أَنِّي لَسْتُ أَذْرِي : لِمَ تَحْزَنِينَ ؟ أَلَا يَسُرُّكَ أَنْ تَظْفَرِي بِوَرْدَةٍ
مِنَ الذَّهَبِ ، تَبْقَى مِثَاتِ السِّنِينَ ، دُونَ أَنْ تَذُبَلَ ؟ أَلَا تَرْضَيْنَ بِهَا بَدِيلًا
مِنَ وَرْدَةٍ لَا تَلْبَثُ يَوْمًا كَامِلًا ، حَتَّى تَذُبَلَ ؟ هَوْنِي عَلَيْكَ يَا عَزِيزَتِي ،
وَاشْرَبِي مَا أَعَدَّ لَكَ مِنْ حَسَاءِ (مَرَقٍ) لَدِيدٍ . »

٤ - عَلَى الْمَائِدَةِ

وَجَلَسَتْ « مَرْيَمُ » الصَّغِيرَةُ إِلَى الْمَائِدَةِ ، وَقَدْ أَنْسَاهَا حُزْنُهَا كُلَّ
مَا حَوَّلَهَا مِنْ الْمُفَاجَأَاتِ وَالْمَجَائِبِ ، فَلَمْ تَفُطِّنْ إِلَى تَحَوُّلِ الصَّفَائِحِ
وَالْأَطْبَاقِ كُلِّهَا ذَهَبًا خَالِصًا .

أَمَّا « مَيْدَاسُ » فَإِنَّهُ مَا أَمَسَ فِتْنَجَانَةَ الْقَهْوَةِ ، حَتَّى تَحَوَّلَتِ الْفِتْنَجَانَةُ
ذَهَبًا خَالِصًا . فَاشْتَدَّ سُرُورُهُ ، وَظَلَّ يُفَكِّرُ فِي الْوَسِيلَةِ الَّتِي تُمَكِّنُهُ مِنْ

حَفِظْ هَذِهِ الْكُنُوزَ الذَّهَبِيَّةَ كُلَّهَا ، حَتَّى لَا يَسْطُوعَ عَلَيْهَا أَحَدٌ ، وَلَا تَمْتَدَّ
إِلَيْهَا أَيْدِي الْأَصْوَصِ .

وإِنَّهُ لَفَارِقٌ فِي تَفْكِيرِهِ ، إِذْ رَأَى مَا لَمْ يَكُنْ فِي الْحُسْبَانِ ، وَأَبْصَرَ
مَا لَمْ يَكُنْ لِيَعْرِ لَهُ عَلَى بَالٍ . ثَرَى مَاذَا رَأَى ؟

لَقَدْ وَجَدَ أَنَّ الْقَهْوَةَ - الَّتِي كَانَتْ فِي فِنْجَانَتِهِ - لَمْ تَكَدْ تَمَسُّ
شَفَتَيْهِ ، حَتَّى تَحَوَّلَتْ ذَهَبًا سَائِلًا وَمَاجَا ، ثُمَّ جَمَدَتْ - بَعْدَ لَحْظَةٍ
قَصِيرَةٍ - فَأَصْبَحَتْ قِطْعَةً صُلْبَةً مِنَ الذَّهَبِ !

٥ - حُزْنُ «مِيدَاس»

فَارْتَنَاعَ «مِيدَاسُ» وَفَزِعَ وَتَأَلَّمَ ، وَاسْتَوَلَى عَلَيْهِ الْحُزْنُ وَالنَّوْمُ . وَصَاحَ
مَهْمُومًا : « آهِ ! يَا لَشَقَائِي وَحَيْرَتِي وَتَعَاسَتِي ! »

ثُمَّ تَعَاظَمَتِ الْخَيْرَةُ ، وَتَمَلَّكَ الدَّهْشُ ، إِذْ رَأَى أَنَّ كُلَّ
طَعَامٍ يَلْمِسُهُ ، لَا يَلْبَثُ أَنْ يَسْتَحِيلَ ذَهَبًا خَالِصًا ، مِنْ قَوَرِهِ .
وَتَمَّةٌ أَذْرَكَ أَنَّهُ لَنْ يَظْفَرَ بِغِذَاءٍ بَعْدَ الْيَوْمِ ؛ وَأَنَّهُ لَا بُدَّ هَالِكٍ جُوعًا .

فَأَسْنَدَ ظَهْرَهُ إِلَى كُرْسِيِّهِ ، وَأَطَالَ تَأَمُّلَهُ فِي بِنْتِهِ وَهِيَ تَلْتَهُمْ طَعَامَهَا
شَهِيًّا سَائِفًا .

فَقَالَ فِي نَفْسِهِ :

« يَا لَشَقَايَ ! فَإِنِّي أَرَى أُمَامِي طَعَامًا فَاحِرًا شَهِيًّا ، ثُمَّ لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ
أَتَذَوَّقَ مِنْهُ شَيْئًا ! »

وَشَعَرَتْ « مَرْيَمُ » أَنَّ أَبَاهَا حَزِينٌ وَاجِمٌ حَاجِزٌ عَنِ الْكَلَامِ مِنْ
شِدَّةِ الْغَمِّ . وَكَانَتْ تُحِبُّهُ حُبًّا جَمًّا ، فَحَزَنْتْ لِحُزْنِهِ ، وَقَالَتْ لَهُ :

« خَبِّرْنِي — يَا أَبِي — مَاذَا بِكَ ؟ فَإِنِّي أُرَاكَ قَلِقًا مَهْمُومًا ! »

فَقَالَ لَهَا « مَيْدَاسُ » وَهُوَ يُصَعَّدُ الزَّفَرَاتِ حُزْنًا وَالْعَلَمَا :

« اللَّهُ أَبُوكِ — يَا بُنَيَّتِي الْعَزِيزَةَ — فَقَدْ حَلَّتْ بِهِ الْخُطُوبُ وَالْمِحَنُ

(الْمَصَائِبُ) . وَمَا يَذْرَى وَاللَّذِكِ الْمَسْكِينُ : كَيْفَ تَكُونُ خَاتِمَةُ

أَيَّامِهِ النَّاعِسَةِ ؟ »

٦ — خَاتِمَةُ النَّكَبَاتِ

أَيُّهَا الطِّفْلُ الْعَزِيزُ : هَلْ سَمِعْتَ — طُولَ عُمْرِكَ — أَنَّ رَجُلًا قَدْ



بَلَغَ مِنَ النَّعَاسَةِ وَالْخَيْبَةِ مَا بَلَغَهُ هَذَا النَّاعِسُ الْمُسْكِينُ ؟
 فَهُوَ يَرَى أَمَانَهُ أَشْهَى طَعَامٍ ، ثُمَّ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَذَوَّقَ مِنْهُ لُقْمَةً
 وَاحِدَةً ! أَلَا تَرَى أَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ فَقْرًا ، قَدْ أَصْبَحَ أَغْنَى مِنْ هَذَا الْمَلِكِ ،
 وَأَسْعَدَ مِنْهُ حَالًا ، وَأَهْنَأَ بَالًا ؟ أَلَا تَرَى أَنَّ كِسْرَةً مِنَ الْخُبْزِ يَا كُلُّهَا
 حَامِلٌ فَقِيرٌ ، وَقَدَحًا مِنَ الْمَاءِ يَشْرَبُهُ ، يَرْجِعَانِ ثَرْوَةً هَذَا الْغَنِيِّ النَّاعِسِ
 كُلُّهَا ، وَيَزِيدَانِ عَلَى كُلِّ مَا يَمْلِكُ مِنْ نَفَائِسَ وَكُنُوزٍ ؟ أَلَسْتَ تَرَى
 إِحَالِهِ ، وَتَحْزَنُ لِمَا آلَ إِلَيْهِ أَمْرُهُ ؟ فَاسْمَعْ - أَيُّهَا الطِّفْلُ الْغَنِيُّ -
 خَاتِمَةَ النُّكَبَاتِ ، وَآخِرَةَ الْمَصَائِبِ الَّتِي أَلَمَّتْ بِهِ :

لَقَدْ اشْتَدَّ بِهِ الْجُوعُ ، وَجَهَدَهُ الْعَطَشُ ، وَتَمَلَّكَتُهُ الْحَيْرَةُ ، وَاسْتَوَلَى
 عَلَيْهِ الْأَلَمُ ، وَاسْتَبَدَّ بِهِ الْحُزْنُ . فَظَلَّ يَتَنَهَّدُ : حَسْرَةً عَلَى مَالِهِ ، وَفَزَعًا
 مِنْ مَصِيرِهِ النَّاعِسِ . وَحَاوَلَتْ « مَرْيَمُ » أَنْ تَعْرِفَ سِرَّ آلامِهِ ، وَمَصْدَرَ
 أَحْزَانِهِ ، فَلَمْ يَبْجَحْ لَهَا بِشَيْءٍ .

فَلَمْ تُطِيقْ صَبْرًا عَلَى مَا أَصَابَهُ ، وَدَفَعَهَا حُبُّهَا لَهُ ، فَطَوَّقَتْ رُكْبَتَيْهِ
 بِذِرَاعَيْهَا ، فَانْحَنَى عَلَيْهَا يُقَبِّلُهَا فِي جَبِينِهَا ، شَاكِرًا لَهَا حُنُوءَهَا وَبِرَّهَا ، وَقَدْ
 شَعَرَ أَنَّ حُبَّ ابْنَتِهِ يَرْجِعُ مِلءَ الدُّنْيَا ذَهَبًا .

وَلَمْ يَكْدُ يُقْبِلُهَا ، وَيَشْكُرُ لَهَا إِخْلَاصَهَا ، حَتَّى رَأَى مَا لَمْ يَخْطُرُ لَهُ
عَلَى بَالٍ .

فَصَاحَ مَذْعُورًا خَائِفًا : « أَجِيبِي أَيْتَهَا الْمَرْيَزَةُ . أَجِيبِي نِدَاءَ أَيْكِ
يَا « مَرْيَمُ » الْحَبِيبَةُ الْمُخْلِصَةُ ! »

وَلَكِنَّ « مَرْيَمَ » لَمْ تُجِبْ أَبَاهَا ، وَلَمْ تَنْطِقْ بِحَرْفٍ وَاحِدٍ .
فَمَاذَا حَدَّثَ ؟

لَقَدْ حَلَّتْ بِـ « مِيدَاسَ » خَاتِمَةُ التَّكْبَاتِ ؛ إِذْ تَحَوَّلَتْ بِنْتُهُ الْمَرْيَزَةُ
قِطْعَةً مِنَ الذَّهَبِ ، حِينَ لَمَسَتْ شَفَتَاهُ جَبِينَهَا !

٧ — شقاء الوالدِ الحزينِ

وَمَا إِنَّ رَأَى مَا حَلَّ بِابْنَتِهِ الْمَرْيَزَةِ ، حَتَّى لَعَنَ الذَّهَبَ ، وَلَمَنَ
السَّاعَةَ الَّتِي ظَفِرَ فِيهَا بِتَحْقِيقِ هَذِهِ الْأُمْنِيَّةِ الْحَقَاءِ .

فَقَدْ تَحَوَّلَ وَجْهُ تِلْكَ الْفَتَاةِ الصَّغِيرَةِ عَنْ حُمْرَةِ الْوَرْدِ ، إِلَى صُفْرِ
الذَّهَبِ . وَكَانَ وَجْهُهَا — مُنْذُ لَحْظَةٍ — مُشْرِقًا بِالْحَيَاةِ ، قَيَّاصًا بِالْإِخْلَاصِ
وَالْحُبِّ ، فَأَصْبَحَ الْآنَ وَجْهًا أَصْفَرَ بَرَّاقًا . وَتَحَوَّلَتْ حَلَقَاتُ شَمْرِهَا

الْجَمِيلِ : حَلَقَاتِ ذَهَبِيَّةٍ مُصَفَّرَةٍ . وَجَمَدَ جِسْمُهَا اللَّطِيفُ بَيْنَ
ذِرَاعَيْ أَبِيهَا .

فَيَا هَوَلَ الْمُصِيبَةِ ! وَيَا لَشَقَاءِ وَالِدَيْهَا التَّائِسِ الْحَزِينِ !
لَقَدْ ذَهَبَتْ « مَرْيَمُ » الْعَزِيزَةُ فَرِيسَةَ أَبِيهَا ، وَتَحَوَّلَتِ الطُّفْلَةُ تِمْنَالًا
مِنَ الْمَسْجَدِ (الذَّهَبِ) .

لَقَدْ كَانَ « مَيْدَاسُ » يَقُولُ فِي كُلِّ وَقْتٍ :
« إِنَّ ابْنَتِي تُسَاوِي مِثْلَ وَزْنِهَا ذَهَبًا ! »
أَمَّا الْآنَ ، فَإِنَّهُ يَشْعُرُ — بَعْدَ فَوَاتِ الْفُرْصَةِ — أَنَّ كُنُوزَ الدُّنْيَا
كُلُّهَا لَا تُسَاوِي قَلْبَهَا الْحَنُونُ .

الْآنَ يَرَى أَنَّ الدُّنْيَا — إِذَا مُلِئَتْ كُلُّهَا ذَهَبًا ، وَتَكَدَّسَتْ
أَكْوَامُ الْمَسْجَدِ قِمَلَاتٍ مَا بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ — لَنْ تَعْدَلَ
بِنْتَهُ الْعَزِيزَةَ « مَرْيَمَ » .

الفصل الثالث

١ - عَوْدَةُ التَّابِعِ

وَأَطَالَ « مَيْدَاسُ » تَأَمُّلَهُ ، وَاسْتَفْرَقَ فِي تَفْكِيرِهِ ، حَتَّى كَادَ يُسَلِّمُهُ الْحُزْنَ إِلَى الذُّهُولِ .

وإِنَّهُ لَنَارِقٌ فِي أَحْزَانِهِ وَآلَامِهِ ، إِذْ رَأَى أَمَامَهُ ذَلِكَ التَّابِعَ الَّذِي كَانَ يُحَدِّثُهُ بِالْأُمْسِ .

فَطَأَ طَأً رَأْسَهُ خَجَلًا ، وَلَمْ يَجْرُؤْ عَلَى مُخَاطَبَتِهِ .

فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ التَّابِعُ ، وَقَالَ لَهُ سَاخِرًا :

« أَمَلَّكَ سَعِيدٌ بِمَا ظَفِرْتَ بِهِ مِنْ كُنُوزِ الذَّهَبِ ، أَيُّهَا

الصَّدِيقُ الْعَزِيزُ ؟ »

فَقَالَ لَهُ « مَيْدَاسُ » :

« لَيْسَ فِي أَلْدُنْيَا كُلِّهَا أَشَقُّ مِنِّي ! »

فَقَالَ لَهُ التَّابِعُ :

« كَيْفَ شَقِيتَ ؟ أَجَادُ أَنْتَ فِيمَا تَقُولُ ؟
 أَلَمْ أَبِرَّ بِوَعْدِي لَكَ ، وَأَوْفِ لَكَ بِمَا مَاهَدْتُكَ عَلَيْهِ ؟
 أَلَمْ أَنْجِزْ لَكَ أُمْنِيَّتَكَ ؟ فَمِمَّ تَشْكُو بَعْدَ ذَلِكَ ؟ »
 فَقَالَ « مَيْدَاسُ » :

« لَقَدْ آمَنْتُ الْآنَ أَنَّ الذَّهَبَ لَيْسَ - كَمَا ظَنَنْتُ - أَثْمَنَ شَيْءٍ فِي الْعَالَمِ .
 وَأَيَقَنْتُ أَنَّ السَّعَادَةَ شَيْءٌ آخَرُ ! »
 فَقَالَ لَهُ التَّابِعُ :

« لَقَدْ تَغَيَّرَ رَأْيُكَ الْيَوْمَ ، وَأَصْبَحْتَ أَسْمَعَ مِنْكَ مَا لَمْ أَسْمَعْهُ بِالْأَمْسِ .
 وَلِمَئِذَا سَأَلْتُكَ - يَا « مَيْدَاسُ » - فَأَجِبْنِي فِي صَرَاحَةٍ :
 أَيُّ الْأَمْرَيْنِ أَجْدَى عَلَيْكَ : مِلْءُ الْعَالَمِ ذَهَبًا ، أَمْ قَدْحُ مِنَ الْمَاءِ
 الْمَذْبِ ؟ »

فَصَاحَ « مَيْدَاسُ » :

« إِنَّ قَدْحًا مِنَ الْمَاءِ الْمَذْبِ - أَثْمَنُ - عِنْدِي - مِنْ كُنُوزِ الْأَرْضِ
 شُكْلًا . فَمَنْ لِي بِهِ الْآنَ ؟ فَقَدْ جَفَّ حَلْقِي ، وَكِدْتُ أَهْلِكُ مِنَ الْعَطَشِ . أَمْ !
 مَا أَصْدَبَ الْمَاءُ ! وَمَا أَعْظَمَ نِعْمَةً لِلنَّاسِ ! أَيُّهَا الْمَاءُ الْمُبَارَكُ : أَنَّى لِي بِكَ ؟ »

فَلَسْتَنَفَ التَّابِعُ قَائِلًا :

« خَبَّرَنِي أَيُّهَا الصَّدِيقُ : أَيُّ الْأَمْرَيْنِ أَجْدَى عَلَيْكَ ، وَأَنْفَعُ لَكَ : مِلْءُ

الْأَرْضِ ذَهَبًا ، أَمْ كِسْرَةُ خُبْزٍ ؟ »

فَقَالَ « مَيْدَاسُ » مُتَلَهِّفًا حَزِينًا :

« إِنَّ كِسْرَةَ مِنَ الْخُبْزِ ، لَتَرْجِعُ كَنْوَزَ الدُّنْيَا قَاطِبَةً ! »

فَقَالَ لَهُ التَّابِعُ :

« فَخَبَّرَنِي : أَيُّ الْأَمْرَيْنِ أَنْفَعُ لَكَ : مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا ، أَمْ بِنْتُكَ مَرْيَمُ ؟ »

فَصَاحَ « مَيْدَاسُ » الْمِسْكِينُ نَادِمًا ، وَهُوَ يَمْضِي بِنَانَهُ (رُءُوسَ أَصَابِعِهِ) :

« آهِ ! يَا لَشَقَائِي ! إِنَّ كَنْوَزَ الدُّنْيَا كُلِّهَا لَا تُسَاوِي عِنْدِي ابْتِسَامَةَ ابْنَتِي

الْعَزِيزَةِ ! »

٢ - خَاتَمَةُ الْحَوَارِ

فَقَالَ التَّابِعُ جَادًّا :

« الْآنَ عَقَلْتُ يَا « مَيْدَاسُ » ، وَأَفْقَتَ مِنْ ضَلَالِكَ . الْآنَ أَدْرَكْتُ — فِيمَا

أَرَى — أَنَّ أَتَقَهُ الْأَشْيَاءَ الَّتِي لَا يَمُوجِزُ عَنْ إِدْرَاكِهَا أَفْقَرُ النَّاسِ ، أَثْمَنُ مِنْ

كُنُوزِ الْأَرْضِ كُلِّهَا فَخَبَّرَنِي ؛ وَلَا تَكْذِبْنِي الْقَوْلَ : أَتُرِيدُ أَنْ تَرْجِعَ
كَمَا كُنْتَ ، وَتَعُودَ سِيرَتَكَ الْأُولَى ؟ »

فَقَالَ « مَيْدَاسُ » :

« لَيْسَ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْفُسِي مِنْ تَحْقِيقِ هَذِهِ الْأُمْنِيَّةِ ! »

فَقَالَ لَهُ التَّابِعُ :

« لَا عَلَيْكَ - يَا صَدِيقِي - فَاذْهَبْ إِلَى الْغَدِيرِ الَّذِي يَجْرِي فِي
حَدِيقَتِكَ ، وَاسْتَحِمَّ فِيهِ . ثُمَّ امْلَأْ مِنْ مَائِهِ إِنَاءً وَأَسْكُبْ مِنْهُ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ تُرِيدُ أَنْ تُعِيدَهُ إِلَى أَصْلِهِ . »
ثُمَّ اسْتَخْفَى التَّابِعُ مِنْ فَوْرِهِ .

٣ - السَّعَادَةُ بَعْدَ الشَّقَاءِ

وَلَا تَسَلْ - أَيُّهَا الطِّفْلُ الْعَزِيزُ - عَنْ فَرَجِ « مَيْدَاسَ » بِمَا سَمِعَهُ
مِنْ التَّابِعِ (الْجَنِيِّ) ، فَقَدْ اسْتَوَلَى عَلَيْهِ الشُّرُورُ .

وَلَمْ يَضِعْ وَقْتَهُ عَبَثًا ، فَجَرَى مُسْرِعًا إِلَى جَرَّةٍ كَبِيرَةٍ مِنَ الْفَخَّارِ ، وَلَمْ
يَكْذِبْ يَلَمِسُهَا ، حَتَّى تَحَوَّلَتْ ذَهَبًا . ثُمَّ أَسْرَعَ يَعْدُو حَتَّى بَلَغَ الْغَدِيرَ ، فَالْتَقَى

بِنَفْسِهِ فِيهِ . وَقَدْ أَنْسَاهُ فَرَحَهُ أَنْ يَخْلَعَ ثِيَابَهُ وَحِذَاءَهُ . ثُمَّ مَلَأَ الْجِرَّةَ مِنْ مَائِهِ ، فَتَحَوَّلَتِ الْجِرَّةُ فَخَارًا كَمَا كَانَتْ . فَطَابَتْ نَفْسُهُ بِذَلِكَ ، وَشَعَرَ بِالسَّعَادَةِ كَامِلَةً مَوْفُورَةً ، وَتَخَلَّصَ مِنْ ذَلِكَ الْهَمِّ الثَّقِيلِ .



ثُمَّ قَفَلَ رَاجِعًا إِلَى قَصْرِهِ ، وَسَكَبَ قَطَرَاتٍ مِنَ الْمَاءِ عَلَى ابْنَتِهِ الصَّغِيرَةِ « مَرْيَمَ » ، فَعَادَتْ — كَمَا كَانَتْ — مَوْفُورَةً الصَّحَّةِ ، مُورِدَةً الْخَدَيْنِ ، مُشْرِقًا وَجْهَهَا بِالْحَيَاةِ . وَقَدْ عَجِبَتِ الْفَتَاةُ الصَّغِيرَةُ أَنْ رَأَتْ أَبَاهَا يُبَلِّغُهَا بِالْمَاءِ ، وَلَمْ تَذَرِ مَا حَدَّثَ وَلَمْ تَذْكُرْ شَيْئًا مِمَّا وَقَعَ لَهَا .
وَأَخْفَى الْمَلِكُ « مِيدَاسُ » عَنِ ابْنَتِهِ « مَرْيَمَ » حَقِيقَةَ مَا حَدَّثَ ، حَتَّى

لَا يُظْهَرُ لَهَا حِمَاقَتُهُ وَجُنُونُهُ ، فِيمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ .
 ثُمَّ صَبَّ الْمَاءَ عَلَى شُجَيْرَاتِ الْوَرْدِ وَالْأَزْهَارِ فَعَادَتْ الْوُرُودُ إِلَى حَالِهَا
 الْأُولَى ، وَعَادَتْ الْحَدِيقَةُ بِهَيْجَةٍ ، عَطِرَةٍ الشَّدَى ، رَائِعَةِ الْحُسْنِ ، تَسْرُ
 النَّاطِرِينَ .

٤ — خَاتِمَةُ الْقِصَّةِ

وَقَضَى «مَيْدَاسُ» بَقِيَّةَ حَيَاتِهِ سَعِيدًا ، وَادَّعَى الْبَالِ ، مُرْتَاحَ الْقَلْبِ ،
 قَرِيرَ الْعَيْنِ (هَادِي النَّفْسِ)
 وَلَمْ يَبْقَ مِنْ ذِكْرِيَّاتِ هَذَا الْحَادِثِ إِلَّا شَيْءٌ وَاحِدٌ : هُوَ شَعْرُ ابْنَتِهِ
 الْجَمِيلِ ، الَّذِي ظَلَّ يَبْرُقُ لَمَاعًا كَالذَّهَبِ ١

١٩٩١ / ٤٣٣٤	رقم الإيداع
ISBN 977-02-3325-6	الترقيم الدولي

١ / ٩١ / ١١٣

طبع مطابع دار المعارف (ج. م. ع.)

مكتبة الأطفال بقلم كمال كيلاني

أساطير العالم

- ١ الملك ميداس . ٢ في بلاد العجائب .
- ٣ القصر الهندي . ٤ قصاص الأثر .
- ٥ بطل آتينا . ٦ الفيل الأبيض .

قصص علمية

- ١ أصدقاء الزبيح . ٢ زهرة البرسم .
- ٣ في الاصطبل . ٤ جبارة الغابة .
- ٥ أسرة السنجيب . ٦ أم سند وأم هند .
- ٧ الصديقتان . ٨ أم مازن .
- ٩ العنكب الحزين . ١٠ النحلة العاملة .

أشهر القصص

- ١ جلغر في بلاد الأقزام .
- ٢ » في بلاد العالقة .
- ٣ » في الجزيرة الطائرة .
- ٤ » في جزيرة الجياد الناطقة .
- ٥ روبنس كروزو .

قصص عربية

- ١ حي بن يقظان . ٢ ابن جبير في مصر والحجاز .

قصص تمثيلية

- ١ الملك النجار .

قصص فكاكية

- ١ عمارة . ٢ الأرنب الذكي .
- ٣ غفاريث اللصوص . ٤ نعمان .
- ٥ العرندس . ٦ أبو الحسن .
- ٧ حذاء الطنبورى . ٨ بنت الصباغ .

قصص من الف ليلة

- ١ بابا عبد الله والدرويش .
- ٢ أبو صير وأبو قير . ٣ على بابا .
- ٤ عبد الله البرى وعبد الله البحرى .
- ٥ الملك عجيب . ٦ خسرو شاه .
- ٧ السندباد البحرى . ٨ علاء الدين .
- ٩ تاجر بغداد . ١٠ مدينة النحاس .

قصص هندية

- ١ الشيخ الهندي . ٢ الوزير السجين .
- ٣ الأميرة القاسية . ٤ خاتم الذكرى .
- ٥ شبكة الموت . ٦ في غابة الشياطين .
- ٧ صراع الأخوين .

قصص شكير

- ١ الماصفة . ٢ تاجر البندقية .
- ٣ يوليوس قيصر . ٤ الملك لير .

Bibliotheca Alexandrina



0287754

٠٦٦٣

٤٣:٠٠